أحوال الناس يوم القيامة

يحشرون على هذه الحالة في حالة من الفزع، وفي حالة من الخوف، هذا الموقف الذي هو موقف القيامة الذي قال الله فيه: { يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } ؛ أي يقفون في موقف يوم القيامة في أشد حالة، لا يهتم بعضهم ببعض، أخبر الله تعالى بأنهم: { فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ } ؛ بل كل منهم يهمه نفسه، تهمه نجاة نفسه قال الله تعالى: { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } . في ذلك اليوم يذكر أن أحدهم يأتي إلى امرأته ويقول: أنا زوجك في الدنيا وأنا الذي كسوتك، وأنا الذي عاشرتك فتقول: نعم الزوج، ونعم الأخ فيقول: أريد حسنة يرجح بها ميزاني؛ حسنة من حسناتك فتقول: إني أخاف مما تخاف نفسي نفسي، يأتي إلى ولده فيقول: يا ولدي، أنا أبوك الذي ربيتك، وأنا الذي أعطيتك وأنا الذي خولتك وعلمتك أعطني حسنة يثقل بها ميزاني، فيقول الولد: وأنا أخاف مما تخاف منه؛ فكل منهم يكون همه نفسه، همه ما ينجيه كل منهم يقول: إني أريد النجاة، يعلم أنه إذا سعد في ذلك اليوم فإن له السعادة الأبدية التي ليس بعدها شقاوة؛ فكل يخاف على نفسه. هكذا ورد في هذا الحديث، وفي هذه الآيات يقول الله تعالى: { يَوَدُّ الْمُجْرِمُ } ؛ يعني الذي عرف بأن مصيره إلى النار؛ يود { لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ } ؛ يعني أن يفدي العذاب ببنيه . { وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ } ؛ أي زوجته وإخوته. { وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ } ؛ أي قبيلته التي تؤويه في الدنيا، والتي تنصره، والتي ترشده، فصيلته. { وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ } يود أنه ينجو وحده ولو أن جميع من حوله وجميع أعوانه وجميع حاشيته وقبيلته وأسرته وأولاده وإخوته وزوجاته وأقاربه كلهم يفتدي من العذاب بهم، ولكن قال الله تعالى: { كَلَّا إِنَّهَا لَظَى } ؛ أي النار. { نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى } . ذلك الموقف الذي هو يوم القيامة قد أخبر الله تعالى بأنه يوم طويل، كما في قوله تعالى: { فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا } خمسين ألف سنة. ورد في بعض الآثار: أن المؤمنين لا يحسون بطوله؛ أهل الإيمان والعمل الصالح لا يحسون بطوله، وأن الأرض تكون كالخبزة تحتهم، يأكلون من تحتهم ولا يهمهم طول المقام، وأما الأشقياء فإنهم يستطيلون ذلك اليوم ولو كان قصيرا؛ وذلك لأن أيام الحزن طوال، وأيام الفرح قصار. في هذا اليوم الذي هو يوم القيامة، يوم البعث والجزاء على الأعمال ورد ما يدل على هول ذلك اليوم، وأنه يوم الهول، ويوم الفزع، وأن الناس شاخصة أبصارهم؛ شاخصة إلى السماء، { لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ } كأنه ليس لهم قلوب في مكان تلك الأفئدة هواء. كذلك يعتقد المؤمنون بما أخبر الله تعالى به في ذلك اليوم؛ فيعتقدون أولا: أنه يوم طويل، وأنه يوم شديد، وأنه يوم فيه الهول والشدة.